قصة الفلاح الفصيح فى القرن العشرين مع الرئيس حسنى مبارك

تحت هذا العنوان كتب حامد ربيع:

« نعم سوف أظل عربيًا » .

والعروبة يا بُنَىّ ليست كلمة تطلق أو شعارًا يرفع ، إنها قناعة منبعها الإيحاء الداخلى الذى لا يعرف التفسير المنطقى للأشياء ، ولا يقتصر على التبرير السلوكى للمواقف ، إنها دين يسيطر على المشاعر فيغلفها بوعاء من الانتماء ، ليجعل كل نبضة فى الجسد وكل جزء فى الذات وكل قطعة من الكيان وهى لا ترتجف ولا تستجيب إلا لكلمة واحدة ، ولا تنطلق منها إلا صرخة واحدة : أنا عربى .

لا بد وأن تتساءل يا بُنَىّ : ولكن أين نحن من العالم ؟ وأين العالم منا ؟ هل «العالم العربى» يمثل قومية سياسية واحدة ؟ وهل القومية العربية لا تعدو أن تكون تطبيقًا آخر من تطبيقات ذلك المفهوم الذى ساد حضارة عصر النهضة ، وسيطر على مفاهيم الفكر السياسى الغربى ، والذى انتهى بما أسماه الفقه « الدولة القومية » ؟ ومن ثم فلو صح فكيف تنتشر تلك الشعوبيات المختلفة التى تمتد من أقصى المحيط إلى أقصى الخليج ؟ كيف يخرج علينا من أبناء مصر « الدولة القائد » من يحدثنا عن مصر الفرعونية تارة ، وعن مصر الدولة البحر المتوسطية تارة أخرى ، وأن العرب هم «جرب» تارة ثالثة ، بل وعلى لسان كبار مفكريها من أمثال طه حسين[1] ، وآخرهم وليس أخيرهم توفيق الحكيم ؛ ليبرر سياسة هى صفحة سوداء فى تاريخ منطقتنا باسم سياسة « كامب

(*) مجلة " L Avant Grade Arabe " الطليعة العربية، العدد 87، فرنسا فى كانون ثان - فبراير 1985، ص 26 وما بعدها .

(١) المؤامرة على الإسلام فيما كتبه د . طه حسين ، ضمن سلسلة الغزو الفكرى فى المناهج الدراسية، د . جمال عبد الهادى وآخرون ، دار الوفاء ودار الطباعة والنشر الإسلامية .

obeikandl.com

ديفيد » ؟ وما هى حقيقة العلاقة بين العروبة والإسلام ؟ إن العرب هم أمة الإسلام[1] ، والأمة هى محور الوجود السياسى للمجتمع العربى ، فما هى حقيقة العلاقة بين هذه الحقائق المختلفة ؟ وقبل كل شىء آخر ، ما هى وظيفة العروبة فى نطاق الوجود الحضارى؟ **ما الذى يجب أن تؤديه فى عالم القرن الواحد والعشرين ؟**

التساؤلات تتدافع عندما يحاول الباحث المفكر أن يحدد حقيقة الأوضاع التى تحيط بأمتنا العربية فى نطاق التطور الإنسانى ، ونحن بصدد تحديد موضوع ما تمثله الحضارة العربية من قيم وتراث فى قصة الإنسانية ، ولكن لن نستطيع أن نجيب على جميع هذه التساؤلات دفعة واحدة ، فلنتابعها من منطلقاتها الأولى ، الواحد تلو الآخر ، وفى ضوء هذا الواقع المهلهل الذى نعيشه .

ولنقدم بحقيقتين :

الأولى : الخوف الذى يسيطر على القيادات العالمية من الوحدة العربية .

ثق يا بُنَىّ أن جميع القيادات الكبرى فى هذا العالم الذى نعيشه ، يصيبها الذعر عندما تتصور أن هذا « العالم العربى » قد يتحد مرة أخرى وهى فى مخيلتها تتصور أن وحدة العرب تعنى دفعة جديدة للإسلام ، لتعيد للذاكرة ما أصاب أوربا أمام القوات العثمانية وهى تجتاح سهول أوربا ، وتصل إلى فيينا وتحاصرها لعدة أعوام ، وليقرع الأذهان بالهلع الذى ساد العالم الكاثوليكى ، عندما انسابت القوى العربية من سهول أسبانيا نحو وسط فرنسا ، حتى إن مؤرخًا مثل « توينبى » كتب بكثير من السعادة : « لو كانت نجحت جيوش محمد ﷺ فى معركة[2] « بواتييه » لكان القرآن الآن هو أساس التدريس فى أكسفورد» . وهم لا يستطيعون أن ينسوا غزو قراصنة العرب لروما واستقرارهم فى كنيسة «سان بيترو » لمدة عام كامل ، قبل أن يحملوا عصا الترحال ويعودوا إلى « تونس » بإرادتهم ودون أى تدخل خارجى ، سوى رغبتهم فى العودة إلى أرض آبائهم[3] .

---

(1) غير أن الإقرار بهذه المنطلقات القومية اليوم يمنع العرب من الاستجابة لدعوات بالغة الأهمية فيها إنقاذ العرب والمسلمين من الانسحاق تحت ضغوط الكوكبة والأمركة ؛ ومن هذه الدعوات المنجدة دعوة «مجموعة الثمانية » التى أطلقها حزب الرفاة الإسلامى عندما وصل لسدة الحكم فى تركيا ، و«مجموعة الخمسة عشر» التى أطلقتها ماليزيا فى ختام عام 1997 لمواجهة ضغوط التكتلات الدولية .

(2) معركة بلاط الشهداء (جنوب فرنسا) التى كان يقود فيها قوات المسلمين عبد الرحمن الغافقى ، 114 هـ 732 م .

(3) راجع كتاب « الحضارة العربية وأثرها فى أوربا » - محمد إبراهيم الصيمى ، مكتبة الوعى العربى 1984 .

* وراجع كتاب « القومية العربية » أبو الفتوح رضوان ، دار الثقافة 1965 .

الثانية : عدم إدراك القيادات العربية لحقيقة القدرات التى يملكها الوطن العربى ، وما تعنيه تلك القدرات فى صراع العمالقة فى عالم المستقبل : موقع استراتيجى قادر على التحكم فى جميع العلاقات الدولية ، ثروة بترولية ومعدنية وغذائية لن يستطيع العالم أن يستغنى عنها ، وعلاقة روحية وقوة جاذبة تسمح لهذا « العالم الْعربى » بأن يكتمل مع من حوله ، وأن يقود جميع دول العالم الثالث ، أى العالم الملون ما بين آسيا وإفريقيا .

أضف إلى ذلك ، ونحن نُقْبِل على عالم سوف تسوده من جديد الروحانيات والعقائد المثالية فإن الأرض التى نعيش عليها هى أرض الأديان ، هنا نزلت جميع الأديان[1] ، وهنا اتجهت رُسُل الإله الأعظم للإنسان لتهديه إلى مصيره ، وإلى وظيفته الحضارية ، ليست أرضنا مهد الإسلام فقط ، بل إن المسيحية بدورها دين عربى .

القيادات التى حكمتنا حتى اليوم نوعان : قيادات غير واعية بالمخاطر التى تحيط بنا ، لم تعرف كيف تقود السفينة فى بحر متلاطم الأمواج ؛ لأنها استخفت بتلك الأمواج ، أعداؤنا أكثر وعيًا بحقيقة ما نمثل من قوى قادرة على التحكم فى مصير الإنسانية ، وناصر . . خير دليل على ذلك . من يشك فى عظمته من يستطيع أن يضع موضع التساؤل إخلاصه وإيمانه ؟ ولكن ترك القوى المعادية تتكالب عليه وبتوافق تام مع قوى داخلية ، وخصوم محليين لتنتهى بقتله ، وهو فى أوج شبابه وقدرته على العطاء والقيادة ، ثم قيادات أخرى طوعتها القوى الأجنبية فكريًا ومعنويًا فأضحت تعمل دون وعى فقط لصالحها : إنها والخيانة صنوان ، نعم . . . يا بُنَىّ ، نحن فى حاجة إلى رجل واحد : فمتى يبرز هذا الرجل ؟

---

(1) الرسالات السماوية تتعدد ، وجميع الأنبياء دعوا إلى دين واحد هو الإسلام يقول تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينًا** ﴾ ، ويقول سبحانه : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ . ويقول تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ ، (أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ) « الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء » . د . جمال عبد الهادى وآخرون ، دار الوفاء .

الفتح الإسلامى لأوربا ، للأندلس ولغيرها من بقاع الأرض كان الهدف منه إخراج أوربا من عصر الظلمات - العصور الوسطى . . . كان الهدف منه تحرير الإنسان الأوربى من قبضة الإقطاع وتسلط الكنيسة باسم حقوق الفقراء ، كان الهدف منه إخراج العباد من عبادة العباد لعبادة الله الواحد القهار . . ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام . . إنه فتح الرحمة لا كما فعل الصرب فى البوسنة وكوسوفو ، وكما فعل الروس فى تركستان الغربية ، وليس كما فعلت ولا تزال تفعل قوى الاستعمار العالمى ، وليس كما فعل الصهاينة بأرض فلسطين إبادة . . . وتشريد . . . واغتصاب .

نحن فى انتظاره ، ولن يطول هذا الانتظار (إن شاء الله) ولا يجوز لنا أن نخنع أو نخضع أو نفقد الثقة إزاء الجروح التى تصيب أمتك والدماء التى تنزف منها ، إن كل ذلك ليس إلا إيذانًا بأن فترة الخلاص قادمة - إن شاء الله - وأن ذلك الرجل القائد الذى سوف يسير أمام هذه الأمة فى طريقه إلى البروز ، سوف تفرضه الأحداث ، وسوف تخلقه المآسى، وسوف ترفعه الآلام إلى مستوى البطولة الحقيقية ، التى نحن فى أشد الحاجة إليها .

نعم يا سيدى الرئيس حسنى مبارك ، هذه هى لغة التاريخ ، وعليك أن تفهمها وأن تعيها جيدًا ، هل تدرك معنى الأحداث التى مررت بها ؟؟ ألا تتذكر تلك اللحظات الخالدة والمخيفة ، عندما كنت تجلس إلى جوار الرئيس الراحل أنور السادات ، وكان الشعب قد اتخذ قراره التاريخى ، وقد انهالت عليكم طلقات الرصاص من كل جانب تعلن أن الأمة قد قالت كلمتها ، وأن التاريخ قد أصدر حكمه ، وقد آن لتلك الفئة التى لم تعرف كيف تصون الأمانة أن تختفى من الساحة ؟

سيدى الرئيس :

لا تعتقد أننى أحاكمك ، أو أسمح لنفسى بأن أحاسبك ، **ولكن كما أن لك حق الطاعة فلنا عليك حق النصح والتوجيه** ، وهذه تقاليدنا منذ عهد الفراعنة ، هل قرأت سيدى قصة « الفلاح الفصيح ؟ » لقد كان فرعون آنذاك هو الحاكم بأمره ، بل كان بمثابة الإله الذى تقمص شخص أحد أبنائه ، ولكنه إزاء شعبه هو المصلح والراعى لمصالح أمته ، وذلك منذ ستة آلاف عام ، فهل عُدنا إلى الوراء ؟ ثم جاء الإسلام ليضيف تقاليد أخرى أكثر تقدمًا وأكثر حنكة . وأحد هذه التقاليد أن من واجب الفقيه[1] أن يقول للحاكم كلمة : ينصحه ويرشده ، فإن لم يقبل النصح ينذره ويوعده ، فإن تمادى فى غيه يرفع عليه سيف العصيان ، ويلجأ إلى جميع الوسائل المشروعة لإعادته إلى الطريق السوى ، أنت الحاكم ولكننى الفقيه ، أنت صاحب الحق فى الأمر ، ولكننى أنا وحدى الذى يُعبر عن الضمير الجماعى فى أنقى صوره ، وكاتب هذه الأسطر كتب إليك منذ أكثر من عام خطابًا يفيض رقة واحترامًا ولكن يذكرك بحقيقة المرحلة التى يجتازها وما كلمة من أولادى الذين يحيطون بك ، إن تلك العناصر التى أخذتها لتساعدك فى حكم بلادك ، وضعت بينك وبين شعبك

(1) فعلى فقهاء الأمة أن يستوعبوا هذه الكلمات جيدًا . . . ويعلموا أن الفقهاء والعلماء عليهم دور هام، إذا أدوه نجوْا ونجت الأمة ، وإذا قصّروا هلكوا وهلكت الأمة . . . وأنه منذ أقدم العصور كان فى الأمة مَنْ يؤدى هذه الأمانة ، واستمر الفقهاء يؤدون هذا الدور حتى عصرنا هذا ، ومن فقهاء عصرنا كاتب هذه الرسالة الذى أخلص النصيحة لحكام الأمة العربية نحسبه كذلك والله حسيبه .

حائطًا لا يمكن اجتيازه فهل هذا هو واجبك ؟

ولكن فلنترك هذه الجزئية جانبًا ، ذكرتها فقط لأفسر كيف أننى خرجت على عادتى لأجعل حديثى مع القيادات العليا على صفحات الجرائد علانية ، ودون مواربة ، فليتحمل كل منا مسؤوليته ، ودعنى أذكرك سيدى الرئيس أنك تقود مصر فى مرحلة ، تختلف اختلافًا كليًا عن تلك السابقة التى عشناها فى ظل الرئيس السادات ، ولا تتصور أننى أعفيك من الأخطاء التى وقع فيها رئيس مصر الأسبق وهى على وجه التحديد :

أولاً : ترك الرئيس السادات يندفع عقب زيارته للقدس فى عملية تطبيع العلاقات «المصرية - الإسرائيلية » بعد أن بدا واضحًا أن الجانب الإسرائيلى بقيادة « مناحيم بيجن » لا أمل فيه . إن خطاب هذا الأخير فى الكنيست إعلان صارخ عن مفهوم ثابت لدى الجانب الصهيونى ، يجعل كل أمل فى التعامل مع هذا الفريق سرابًا خادعًا ، لقد أثبتت الأحداث أن إسرائيل لم يقدر لها زعيم أكثر تعنتًا وأقل صلاحية من هذا الرجل[1] . ورغم أن هذا كان من حسن حظ « العالم العربى » إلا أن كان عليك وأنت لست فى معمعة المعركة ، أن تحمى الرئيس السادات من أن يزداد انزلاقًا فى ذلك المستنقع الذى كلفه حياته، هذه مسؤوليتك الأولى .

ثانيًا : ترك باب الانفتاح الاقتصادى وما ارتبط به من فتح أبواب مصر لمراكز المعلومات الأمريكية على مصراعيها حيث إننا اليوم نعلم أنه لم يعد هناك ناحية واحدة من نواحى العلم بخفايا وحقائق المجتمع ليست فى يد الإدارة الأمريكية[2] ، لقد حدث اختراق مخيف للأمن المعلوماتى ، بل وارتكبت بهذا الخصوص الكثير من المخازى ، وقد فصّلت ذلك على صفحات الأهرام الاقتصادى[3] ، وما خفى كان أعظم .

وأنت سيدى الرئيس لا بد وأنك تعلم أن ما يصل إلى القيادات الأمريكية هو تحت تصرف السلطات الإسرائيلية ، فكيف وقفت موقف السلبية ؟ هذه أيضًا مسؤوليتك سيدى الرئيس .

---

(1) وجاءت انتخابات الصهاينة فى يونيو 1996 لتأتى بالليكود مرة ثانية إلى سدة السلطة ، ليقوم بتصفية كافة أعمال التفاهم التى تمت فى الفترة من 1983 وحتى 1996 .

(2) هناك دراسات عدة ناقشت قضية هذه المراكز البحثية المنتشرة فى مصر ، والتى يتم تمويلها من جهات مشبوهة منها المخابرات المركزية الأمريكية . وفى هذا السياق يمكننا الإحالة إلى كتاب «علماء وجواسيس » د. رفعت سيد أحمد ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، وملف قام بإعداده مصطفى إمام وجمال زايد ونبيل عبد الفتاح بتاريخ 4 / 10 / 1982 تحت عنوان « الموجة الثانية لاختراق مصر » .

(3) « احتواء العقل المصرى » فى الأهرام الاقتصادى على مدى سبعة أعداد أسبوعية متتالية ابتداء من العدد 733 بتاريخ 31 / 1 / 1983 ونهاية بالعدد 739 بتاريخ 14 / 3 / 1983.

ثالثًا : ثم ما هو أخطر من ذلك ، موقفك بسبب وضع عقل مصر فى السجون تلبية لرغبة أبداها « السيد بيجن » ، نحن نعلم أن القوى المسؤولة فى مصر فى تلك اللحظة ، انقسمت ما بين مؤيد لذلك الإجراء المشهور فى شهر / سبتمبر عام 1981 وما بين معارض ورافض له ، بل ونعلم أن الرئيس السادات نفسه كان مترددًا وكان يميل إلى عدم اتخاذ ذلك الإجراء ، الذى لا يتفق مع تقاليد أمتنا العريقة ، فكيف سمحت لنفسك سيدى الرئيس بقبول هذا التصرف ، الذى لم تعرفه مصر فى تاريخها الطويل ، ومنذ ستة آلاف عام ؟ حتى مذبحة المماليك فى عهد محمد على[1] كانت أخف وطأة ، وأقل قسوة من أحداث سبتمبر عام 1981 .

ولكن لنترك هذه الصفحة ليقول التاريخ فيها كلمته ، ولنقف إزاء الحاضر نتساءل عن مغزاه ومعناه الحقيقى . عندما أقبل السادات على سياسة فتح باب الحوار مع إسرائيل كانت أمامه أهداف قومية ثلاثة :

الأول : تخليص أرض مصر من الاحتلال الأجنبى دون الدخول فى حرب هو غير قادر على أن يشنها .

الثانى : إعادة بناء الاقتصاد المصرى القومى ، بعد أن تهلهل نتيجة لحروب متعاقبة ولسياسات متناقضة بدأت مع الستينات .

الثالث : إعادة تقنين العلاقات المصرية العربية ؛ بمعنى تحديد واضح للالتزامات والحقوق لكل من الأطراف المتعاملة .

والرئيس السادات بحكم معايشته مع جمال عبد الناصر خلال الفترة اللاحقة لحرب الأيام الستة ، تعلم ألا يعدد وينوع فى أهدافه ، أن يختار هدفًا واحدًا وأن يُكتّل نحو تحقيقه جميع قواه ، وهكذا بدأ **بالهدف الأول** وهو بحكم طبيعته - أى الرئيس السادات - ثعلب سياسى ، ومن ثم يؤمن بمبدأ الإخراج المسرحى فى تنفيذ سياسته ، وهكذا جعل من منطلق إعادة تشكيل جميع متغيرات الحياة السياسية فى الداخل والخارج ، خلفية عريضة لتحقيق هذا الهدف ، وقد تحقق ذلك عقب خروج القوات الإسرائيلية من سيناء ، ومعنى ذلك أنه قد آن الأوان لننتقل إلى **الهدفين الثانى والثالث** ، فهل أنت يا سيدى الرئيس واع بما تعنيه هذه الحقيقة ؟

إن هذا الانتقال يعنى حقائق عديدة ، يعنى **أولاً** تغييرًا كليًا وشاملاً فى عناصر الأداة

---

(1) مذابح المماليك ، والإنكشاريه ، والعلماء على يد محمد على أشد بشاعة ؛ كتاب عصر محمد على ، عبد الرحمن الرافعى ، دار المعارف ، مصر ؛ (أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، مصر بين الخلافة العثمانية والاحتلال البريطانى) ، د . جمال عبد الهادى ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة . .

الحاكمة فأولئك الذين كانوا لازمين ، بل ووجودهم ضرورة للتعامل مع إسرائيل ، والولايات المتحدة ، ونحن فى موقف الضعف والحاجة ، بسبب الاحتلال وعدم قدرتنا على التحدى بالقتال ، ليسوا هم الذين يجب أن يخلقوا قنوات الاتصال ونحن لم تعد أراضينا ولو فى مجموعها محتلة من قوى أجنبية ، بل والولايات المتحدة فى حاجة إلينا لتمكين نفوذها من الانتشار فى المنطقة . الأداة الحاكمة التى تتميز بالرخاوة وحديث الصالونات ، يجب أن تختفى ليحل محلها قيادة صلبة متقشفة شجاعة[1] ، تعرف كيف تتخذ إجراءات التشييد والبناء بلا تردد ، وتقبل المغامرة بحساب ، ويعنى **ثانيًا** : وضع مخطط واضح أساسه ولبنته الاعتماد على الذات ، إن مشاكلنا لا يمكن أن تحل إلا بإرادتنا الذاتية ، وبقدراتنا الخلاقة ، والقادرة على الإبداع ، وذلك فى حاجة إلى ديمقراطية حقيقية، وليست ديمقراطية مزيفة هَوْجاء ، ليس لها من هدف سوى إعطاء المسكنات ، والديمقراطية فى تقاليدنا ليست حديثًا أجوفًا ، إنها سلوك أساسه احترام كرامة الفرد وقدسية القضاء . ويعنى **ثالثًا** وضع حد لتراث كامل من الفساد والإفساد ، من الطبيعى أن الرئيس السادات وهو يمثل دور الضعيف الذى يستجدى حقوقه ، أن يترك تلك العناصر تخرج بلا ضابط ، ولكن هذا الموقف وقد انتهى فقد آن الأوان لوضع حد لهذا الفساد ، الذى يسيطر على جميع مرافق مجتمعنا المصرى .

انظر حولك سيدى الرئيس ، انزل إلى الشارع ، وقارن الغِنَى المخيف والفقر المدقع ، واسأل نفسك كيف جُمعت تلك الثروات ؟ كل هذا يجب أن يوضع له حد .

تقنين العلاقات المصرية العربية هدف ثالث يجب أن يأتى فيكمل الهدف الثانى ، وعلينا أن نتذكر أن هذين الهدفين يجب أن يسير كل منهما مرافقًا ومتممًا للآخر ، وأنت تعلم - سيدى الرئيس - وتعلم جيدًا أن هذه الوجوه التى كانت صالحة لتخلق قنوات الاتصال مع مراكز صنع القرار فى تل أبيب ليست مقبولة فى ضوء فلسفة تقنين قواعد التعامل مع القوى العربية ، لقد انتهى عهد الانفتاح الاقتصادى ، وآن لنا أن نبدأ عصر الانفتاح العربى ، وهذا يعنى لغة جديدة ومنطقًا جديدًا ، وبصفة خاصة رجالاً جددا ، كل عهد له فرسانه ، وعليك سيدى الرئيس أن تطبق ذلك بحنكة ودراية .

هل افتقرت مصر للرجال ؟

هل أصابها العقم ؟ فلم يعد بها سوى ذلك الطاقم الذى رقص على كل حبل ، وغنى بكل مزمار ؟ أليس هؤلاء هم الذين خرجوا يزفون إلينا التهنئة فى صباح الجمعة 9 يونيو عام

(1) إذن فالخروج من المأزق الاقتصادى الذى تعانى البلاد منه هو : * قيادة متقشفة صُلبة شجاعة . * إعطاء الفرصة للقدرات الخلاقة المبدعة . * إنهاء الفساد المستشرى فى المجتمع .

1967 بأن مصر لم تفقد سوى حفنة من الرمال ، ولكن النظام باق وهذا هو الأهم ؟ ثم عادت نفس الجوقة فى عصر السادات لتحدثنا عن مصر الفرعونية ، واليوم تتغنى بالحريات؟

أليس هؤلاء الذين وصفناهم فى مؤلفاتنا بكلمة « عصابة الحقوقيين » هم الذين كونوا الثروات وبنوا العمارات وامتلكوا الشقق على النيل ؟ فهل مثل هؤلاء سوف يقودون مصر فى عهدها الجديد ؟

سيدى الرئيس حسنى مبارك :

تخطئ إن ظننت أن هذه اللعبة - لعبة المسكنات - قادرة على أن تزيل الأمراض . مصر تغلى و « العالم العربى » من حولها برحابه ينتظر ، يخطئ من يظن أن هذه الأمة قد دخلت مرحلة السلبية والاستكانة ، قُوَى رهيبة تتحرك فى جميع أجزائها حتى فى أقصى الصحراء ، وعلى القادة والحكام أن يعلموا جيدًا أنهم إن لم يأخذوا بيدهم مقاليد التطور فسوف تجرفهم الأحداث ، وسوف تقود هذه الأحداث إلى عنف[1] نحن لسنا فى حاجة إليه وإلى مبالغات نحن أكثر الناس رفضًا لها ، لقد استيقظ العملاق وتحرك ، وعليك سيدى الرئيس أن تكون أكثر وعيًا بما يحيط بك فى مصر وخارج مصر ، عليك أن تبحث عن آذان جديدة وعيون أكثر تفتحًا ، ومصر لن تنفصل عن « العالم العربى » ، كما أن العالم العربى لن ينفصل عن مصر ، ولا تعتقد أن « العالم العربى » هو زيارة لعمان أو لقاء فى أحد الصالونات بين المسؤولين ؛ إنَّها مشاكل يجب أن يتعامل معها بجدية وصلابة ، وقوى يجب أن يوفق بينها بحزم وثبات ، وإيمان يجب أن يتبلور فى خطة واضحة ، ذات بدائل مقننة ، وقوة يجب أن تنفجر فى مغامرات محسوبة مع ما يقتضيه كل ذلك ، من كر وفر وتقدم وتراجع .

القومية العربية واقع ، والقومية أولاً هى عنف وسيادة ، والعروبة ثانيًا هى وظيفة حضارية وقيادة للإنسانية من منطلق نظام محدد للقيم[2] والمثاليات ، تجميع هذه العناصر

---

(1) لقد صدق حس الرجل - حامد ربيع - فى كل ما قاله ، وها نحن نعانى من العنف الذى حدثنا عنه منذ عشر سنوات . . عندما سددنا أذاننا ، وأغلقنا عيوننا ، وكُممت الأفواه التى تقول كلمة الحق . . ولم يؤبه لكلام أحد فقهاء عصرنا !! .

(2) يبنى النظام على منظومة القيم الإسلامية - قيمة العلم ، وقيمة الإيمان ، وقيمة العمل ، وقيمة العدل ، ووحدة الأمة ، وقيمة الشورى ، ولقد جمع كل هؤلاء . اللواء أ. ح . د فوزى محمد طايل فى كتابه - نحو نهضة أمة - كيف نفكر استراتيجيًا - الباب الأول - مركز الإعلام العربى . طبعة عام 1997 م .

الأربع فى إطار واحد متماسك ؛ هى وظيفة الفكر ، وهذا ما سوف نتصدى له فى هذه الصفحات ، ولكن تحويل هذا الفكر إلى ممارسة هو وظيفة القيادة ، وإن لم تتصد القيادات[1] الحالية لذلك فسيعاقب الله الجميع الحاكم . . والمحكوم . .

وهذه كلمة التاريخ » .

(1) فسوف تجرى سنة الله فى التدافع . . وفى الاستبدال ، قال تعالى : ﴿ .. **فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم..** ﴾ [المائدة: 54] ، وقال تعالى: ﴿ ... **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** ﴾ [الحج : 40] .

obeikandl.com